اللغة العربية وسيلة لفهم وحفظ حقوق اللغات الأخرى لمنع التطرف

الأستاذ الدكتور

عمر نجم الدين إنجة

عميد كلية الآداب/ جامعة كركوك/ العراق

خلاصة البحث

إن البحث الموسوم (اللغة العربية وسيلة لفهم وحفظ حقوق اللغات الأخرى لمنع التطرف) يسلط الضوء على أهمية ربط اللغة العربية بأحكام الشريعة الاسلامية للتمكن من تحقيق الغايات التي تسعى الوصول إليها لبيان جمالية اللغة العربية ومنطوقها ومفهومها ومدى تعلقها باللغات الأخرى، وفي البحث بيان أن اللغة العربية ليس إلا نوع من اللغات التي تنطقها الألسن والتي تعد آية من آيات الله تعالى في الأرض حول اختلاف في اللون والصوت كما في قوله تعالى : ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)) **[الروم 22]** أي اللغات: العربية والكوردية والعجمية والتركية والرومية وغيرها من الكثرة والتباين، مع أن الأصل واحد ومخارج الحروف واحدة، وكذلك الاختلاف في الألوان من الصور : الأسود والأحمر والأبيض ، ومع ذلك لا تجد من الصوتين متفقين ولا لونين متفقين في آن واحد إلا وتجد التمييز بينها وهذا تعد آية من آيات الله تعالى وحكمته في حفظ التنوع والاهتمام به .

وكما سلط البحث على جعل ألفاظ اللغة العربية الواردة في أحكام القرآن الكريم وسيلة مهمة لتحقيق غاية مشروعة لصيانة وحفظ حقوق بقية مكونات المجتمع الناطقة لغير العربية للتمكن من مواجهة التطرف والتعصب القومي والفكري بسبب تنوع النطق واللغة، حتى لا تكون اللغة وسيلة لخلق الفوضى وإلحاق الضرر بالمجتمع ، وما تأباه الشريعة الإسلامية ويؤكده الله - سبحانه وتعالى - ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) [سورة الحجرات:13]، الاختلاف في النطق واللون مقسم بين الأقوام والشعوب ويرجعون إلى أصل واحد ولا لفضيلة بعضكم لبعض آخر[1]، ولابد من السعي للوصول إلى الغاية التي أرادها الله - سبحانه وتعالى - هو التعارف بينهم للتفاهم والانسجام والتعاون وتبادل الخبرات ويستفيد بعضهم من بعض آخر لبناء مجتمع سليم وقوي للبناء والتحضر .

وكما تم بيان أن هذه المنهجية اعتمدها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) واستعمل اللغة العربية في الخطاب بأجمل ما يكون في دعوته المباركة تمكن من خلالها نشر الدعوة الإسلامية كما في قوله تعالى : ((ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) [النحل :125] .

[1] - ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن- الطبري 21/ 329 .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين .... وبعد :

لا مرية أن استقرار المجتمع والبيئة العربية مهمة جدا لتوحيد الصف والمنهجية والرؤى للرقي والتطور والإبداع في المجتمع، خاصة تلك المجتمعات التي تتنوع فيها اللغات وتجمعهم الدين الإسلامي في كثير من الأحيان أو المواطنة في بعض الأحيان، وبما أن اللغة العربية تعد لغة الأم في تلك البيئات فلا بد من جعل تلك الألفاظ تستعمل لاحتواء وضم وجمع اللغات الأخرى، من قبيل كلها من مصدر واحد وهو مخارج الحروف بنبرات وألحان متنوعة وإن كانت مختلفة، للابتعاد عن مفهوم جعل اللغة العربية حاكمة ومسلطة ومهمشة للغات الأخرى **وهذه تعد من أهداف البحث** .

سبب البحث :

جاء البحث ليتناول مشكلتي بيئات عربية بشكل عام ، وبيئة عراقية بشكل خاص واستعملت اللغة العربية من قبل السلطة السابقة وسيلة للتهديد والتهجير والإقصاء ضد اللغات الأخرى ومنع استعمالها من قبل مكوناتها كاللغة الكوردية والتركمانية والآشورية في محافظة كركوك ؛ بل فرض اللغة العربية حتى في تسمية مولود الجديد بدون اختيار أولياء الأمور، مما ولد فجوة ونظرة غير سليمة بين اللغات وأصحابها .

أهداف البحث: البحث يهدف إلى جملة من الأمور:

- بيان جمالية اللغة العربية وجمالية استعمالها من قبل أصحابها تجاه الآخرين؛ لجعل اللغة العربية وسيلة للتفاهم والتفاوض وتقبل الآخر .
- جعل اللغة العربية وسيلة لمنع التطرف المؤدي إلى العنصرية أو إلحاق الضرر بالآخرين .
- جعل إطلاق اللغة العربية وألفاظها ودلالاتها ومفهومها ومنطوقها بأحسن وجه تجاه اللغات الأخرى وأصحابها للتقبل والتعلم والتكلم بها .
- بيان شرفية اللغة العربية وربطها بأحكام الشريعة الإسلامية وليست بأصحابها حتى لا تتصف بالقومية الضيقة وتكون وسيلة للتمييز والتفرقة مع بقية القوميات .
- تنظيم مجتمع آمن مستدام يعيش فيه الإنسان بمختلف ألوانه ولغاته وأجناسه .

إشكالية البحث:

من خلال دراستنا لواقع حال استعمالات اللغة العربية من قبل أصحابها في بعض البيئات العربية: كالعراق في بعض المحافظات التي تتنوع فيها اللغات الأخرى كالكوردية والتركمانية والسريانية في محافظة كركوك من جوانبها المتعددة : الثقافية ، والحضارية ، والاجتماعية ، والسياسية ظهرت لنا عدة تساؤلات كما في الآتي ونجد الإجابة عنها في ثنايا البحث:

- هل أن استعمال اللغة العربية من قبل أصحابها تؤثر سلبا أو إيجابا على أصحاب اللغات الأخرى ؟
- هل تعد اللغة العربية وسيلة لفهم وحفظ حقوق اللغات الأخرى لمنع التطرف ؟
- هل اللغة العربية تكون تعريفا للقرآن الكريم ومفهومه ومدلوله ؟
- كيف يمكن لأصحاب اللغة العربية الاستفادة من النصوص الدينية لفهم وتثقيف وتصحيح الرؤى حول تنوع واختلاف الصوت واللون؟

وبعد هذه المقدمة إنني قسمت البحث على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم اللغة ، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصود من اللغة وغايتها

اللغة في اللغة: جمعها لُغَى ولُغاتٌ، وهي أصوات يُعَبِّرُ بها كل قوم عن أغراضهم، أو كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات والأصوات والألفاظ[2].

وعلم اللغة : هو علم يدرس أوضاع الأصوات والألفاظ والتراكيب وأنظمتها، ويقال: علم اللسان أو اللسانيات أو الألسنة[3].

وعرب : العرب و العرب : جيل من الناس معروف ، خلاف العجم ، وهما واحد ، مثل: العجم ، والعجم ، مؤنث ، وتصغيره بغير هاء نادر. و العرب العاربة : هم الخلص منهم ، وأخذ من لفظه فأكد به ، و تقول : عرب عاربة و عرباء : صرحاء . و متعربة و مستعربة : دخلاء ، ليسوا بخلص . و العربي منسوب إلى العرب[4].

[2] - المعجم العربي الاساسي ص 1093 (مادة لغو)
[3] - المعجم العربي الاساسي ص 1093 (مادة لغو)
[4] - ينظر: ابن منظور- لسان العرب 586/1 .

والعرب أهل الأمصار ، والأعراب منهم سكان البادية خاصة . و تعرب أي تشبه بالعرب ، و تعرب بعد هجرته أي صار أعرابيا . والعربية : هي هذه اللغة .

واختلف الناس في العرب لِمَ سموا عربا فقال بعضهم : أول من أنطق الله لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان ، وهو أبو اليمن كلهم ، وهم العرب العاربة . ونشأ إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) ، معهم فتكلم بلسانهم ، فهو وأولاده : العرب المستعربة وقيل : إن أولاد إسماعيل نشؤا بعربة ، وهي من تهامة ، فنسبوا إلى بلدهم . وروي عن النبي ، أنه قال : خمسة أنبياء من العرب ، وهم : محمد ، وإسماعيل ، وشعيب ، وصالح ، وهود ، (صلوات الله عليهم). وهذا يدل على أن لسان العرب قديم . وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا يسكنون بلاد العرب فكان شعيب وقومه بأرض مَديَن ، وكان صالح وقومه بأرض ثمود ينزلون بناحية الحجر ، وكان هود وقومه عاد ينزلون الأحقاف من رمال اليمن ، وكانوا أهل عمد ، وكان إسماعيل بن إبراهيم والنبي المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم) ، من سكان الحرم وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ، ونطق بلسان أهلها [5].

وروي عن أبي بكر الصديق ، (رضي الله عنه) ، أنه قال : قريش هم أوسط العرب في العرب دارا ، وأحسنه جوارا ، و أعربه ألسنة . وقال قتادة : كانت قريش تجتبي ، أي تختار ، أفضل لغات العرب ، حتى صار أفضل لغاتها لغتها ، فنزل القرآن بها . قال الأزهري : وجعل الله - عز وجل - القرآن المنزل على النبي المرسل محمد عربيا ، لأنه نسبه إلى العرب الذين أنزله بلسانهم ، وهم النبي والمهاجرون والأنصار الذين صيغة لسانهم لغة العرب ، في باديتها وقراها ، العربية وجعل النبي عربيا لأنه من صريح العرب.

وتقول : رجل عربي اللسان إذا كان فصيحا وقال الليث : يجوز أن يقال : رجل عرباني اللسان . قال : و العرب المستعربة هم الذين دخلوا فيهم بعد ، فاستعربوا . قال الأزهري : المستعربة عندي قوم من العجم دخلوا في العرب ، فتكلموا بلسانهم ، وحكوا هيئاتهم ، وليسوا بصرحاء فيهم .

وقال الأزهري : الإعراب و التعريب معناهما واحد ، وهو الإبانة يقال : أعرب عنه لسانه و عرب أي أبان وأفصح . و أعرب عن الرجل : بين عنه . و عرب عنه : تكلم بحجته [6].

إذن نستطيع القول : إن اللغة العربية تنسب إلى جيل من الناس في السابق و إلى سكان الدول العربية في الوقت الحاضر ، أي كانت محصورة بمنطقة معينة ثم انتشرت في مناطق عدة .

[5] - ينظر: ابن منظور- لسان العرب 587/1 .
[6] - ينظر: ابن منظور- لسان العرب 588/1 .

والغاية منها هي إيصال المعلومة والمعارف إلى الآخرين بأفصح وأفضل وجه، لذلك كان السعي إلى الآن أن يكون من أفضل اللغات، وتكمن الأفضلية من كثرة الانتماء إليها والتحدث بها وتعلمها واعتناقها، ولا يتحقق ذلك إلا بالرغبة والاطمئنان إليها .

المطلب الثاني: اللغة العربية وعلاقتها باللغات الأخرى

لا مرية أنه تعد شبه جزيرة العرب الموطن الأول للعرب، وقد عاشوا فيها إلى أن اضطرتهم الظروف الاقتصادية والمناخية للهجرة إلى أطراف الجزيرة والأقاليم المجاورة لها، وبخاصة بلاد الشام والرافدين، وأقدم تاريخ لهجرتهم مما تدل عليه الآثار هو الألف الخامس قبل الميلاد[7] .

يتبين أن اللغة العربية كانت حية قبل الدعوة الإسلامية إلا أنها كانت استعمالها محدودة ببيئة معينة وهي شبه الجزيرة العربية، إلا أن بعد انتشار الدعوة الإسلامية نجد أن استعمالها عممت في بلدان غير العربية واستمر ذلك إلى وقتنا الحاضر كما في أندونيسيا ، وماليزيا ، وباكستان وبعض الدول الأوروبية وغيرها ، إذ تم فتح مراكز تعليمية في الجامعات والمعاهد لتعليم اللغة العربية وفي ازدياد وتطور في بلدان غير العربية، من هنا تظهر علاقة اللغة العربية بغيرها على المستوى الدولي .

وعلى المستوى المحلي نأخذ بلدنا جمهورية العراق[8]- أنموذجا – فضلاً عن استعمال اللغة العربية نجد استعمال اللغات الرسمية الأخرى كالكوردية بالنسبة للقومية الكوردية، والتركمانية بالنسبة للقومية التركمانية، والسريانية بالنسبة للكلد والآشوريين، فضلاً عن الصابئة والمندائيين، والمكونات الأخرى من البهائيين والإيزيديين وغيرهم، وفي كل ذلك نجد اللغة العربية هي اللغة الجامعة والتفاهم والتخاطب بينهم، في حالة تعذر تواصل لغة مع لغة أخرى يتم اللجوء إلى اللغة العربية بينهم .

المطلب الثالث: شرفية اللغة العربية

إن اللغة العربية انتشرت بين القبائل وتلقتها الناس بالقبول الحسن واشتهرت بعد انتشار الدعوة الإسلامية، ووجود الرسول (صلى الله عليه وسلم) والقرآن الكريم، وبعد أن دخل الناس في دين الله أفواجا ومن قبائل وأمم ومجتمعات متنوعة ومختلفة، ورغبة منهم في تعلم اللغة العربية لفهم القرآن الكريم وأحكام الشريعة الإسلامية، لذلك نجد أن النبي (صلى الله

---

[7] - ينظر: الرابط الالكتروني:
https://www.google.com/search?client=opera&qdk=ما+هو+الموطن+الاصلي+للعرب&sourceid=opera&ie=UTF-8&oe=UTF-8

[8] - ينظر: الدستور العراقي لسنة 2005 المادة 4 أولا ((اللغة العربية واللغة الكردية هما اللغتان الرسميتان للعراق، ويضمن حق العراقيين بتعليم أبنائهم باللغة الأم كالتركمانية، والسريانية، والأرمنية، في المؤسسات التعليمية الحكومية، وفقاً للض
.+وابط التربوية، أو بأية لغة أخرى في المؤسسات التعليمية الخاصة)

عليه وسلم) كان يصحح الخطأ في ألفاظ المستعملين إذا لحنوا، ويقول : (أرشدوا أخاكم)[9] ، ويقول أيضاً : (رحم الله امرءاً أصلح من لسانه)[10] .

حتى بعد أن انتقل الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى رفيقه الأعلى، وكانت الدعوة الإسلامية مستمرة ورغبة أفراد المجتمعات وإقبالهم إلى المجتمعات الإسلامية، واختلاط ألسنتهم باللسان العربي نجد أن علماء اللغة العربية لجأوا إلى وضع قواعد النحو واللغة العربية صونا للألسنة من الخطأ في التلفظ والحفاظ على اللغة العربية السليمة حتى لا تؤدي إلى خطأ في فهم الأحكام الشريعة الإسلامية[11] ، لكن مع ذلك لم نجد في تاريخ الإسلام أنه تم انتقاد لغة غير عربية أو لهجة أو انتقاص من شأنها أو شأن أصحابها، فهذا يعد سببا رئيساً لتقبل تعلم اللغة العربية فضلاً عن لغة الأم.

المبحث الثاني: علاقة اللغة العربية الشرعية باللغات الأخرى لحفظ الحقوق ومنع التطرف والخلاف، ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب:

التمهيد:

عندما نقرأ النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية ونتدبر تلاوتها تظهر لنا جليا أهمية ربط اللغة العربية بالشريعة الإسلامية لمنع التطرف والانتقاص من اللغات الأخرى وأصحابها، وتضمن حقوقها وتقضي على الخلاف المؤدي إلى النزاع، وتكون وسيلة لتحقيق اللغة المستدامة.

المطلب الأول: أهمية ربط اللغة العربية بالشريعة الإسلامية لحفظ الحقوق

إن ربط اللغة العربية بالشريعة الإسلامية بمعنى إزالة عنها الصفة القومية من جانب ، والاعتراف باللغات الأخرى وأصحابها من جانب آخر وحفظ حقوقها ،وإن هذا الاختلاف يكون في الصوت والصورة وهي آيات الله تعالى ومن غرائبه وعجائبه، وهذه الحقيقة تؤكدها الله سبحانه وتعالى في محكم آياته : ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)) [الروم :22] .

---

[9] - ينظر الحاكم النيسابوري- المستدرك على الصحيحين477/2 وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ؟

[10] - ينظر: مسند الشهاب ج 1 ص 338، وان الحديث غير صحيح ومنكر ينظر: ابن حجر العسقلاني- لسان الميزان391/4، الذهبي- ميزان الاعتدال 373/5، علاء الدين الهندي- كنز العمال 110/10 ، ابن جني- الخصائص 246/3 .

[11] - الاستاذ الدكتور مصطفى ابراهيم الزلمي- ـ اصول الفقه في نسيجه الجديد ص7، علي بن عدلان الموصلي- الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب15/1 .

ويقول تعالى : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ} [فاطر : 27-28] .

لقد أوضح اللهُ – سبحانه وتعالى- أن اختلاف ألوان الآدميين واختلاف ألوان الجبال، والثمار، والدواب، والأنعام، كل ذلك من آياته الدالَّة على كمال قدرته، واستحقاقه للعبادة وحده.

قال تعالى: واختلاف الألوان المذكورة من غرائب صنعه تعالى وعجائبه، ومن البراهين القاطعة على أنه هو المؤثر جلَّ وعلا، وأن إسناد التأثير للطبيعة من أعظم الكفر والضلال[12].

ويقول القرطبي في تفسيره[13]: اللسان في الفم ؛ وفيه اختلاف اللغات : من العربية ، والعجمية ، والتركية ، والرومية.

واختلاف الألوان في الصور : من البياض والسواد والحمرة ؛ فلا تكاد ترى أحدا إلا وأنت تفرق بينه وبين الآخر. وليس هذه الأشياء من فعل النطفة ولا من فعل الأبوين ؛ فلا بد من فاعل ، فعلم أن الفاعل هو الله - سبحانه وتعالى- ؛ فهذا من أدل دليل على المدبر البارئ. {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ} [الروم : 22] .

ويقول الماوردي في تفسيره[14]: فيه وجهان:

أحدهما : اختلاف ألسنتكم بالكلام ، فللعرب كلام ، وللفرس كلام ، وللروم كلام . وألوانكم أبيض ، وأسود ، وأحمر ، قاله السدي ، وحكى وهب بن منبه في المبتدأ أن جميع الألسنة اثنان وسبعون لساناً منها في ولد سام بن نوح تسعة عشر لساناً ، وفي ولد حام سبعة عشر لساناً ، وفي ولد يافث ستة وثلاثون لساناً .

والوجه الثاني : اختلاف ألسنتكم : النغمة والصوت حتى لا يشتبه صوتان من أخوين لأم وأب ، وألوانكم : الصورة حتى لا يشتبه الناس في المعارف والمناكح والحقوق .) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ .

ويقول ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير[15]: و(من) تبعيضية. والمعنى: أن المختلف ألوانه بعض من الناس، ومجموع المختلفات كله هو الناس كلهم.

---

12 - ينظر: محمد الأمين الشنقيطي- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (33/ 18)

13 - ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (14/ 18) ، تفسير ابن كثير 36/ 19 ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى- مفردات غريب القرآن1/ 457 .

14 - ينظر: الماوردي- النكت والعيون - موافق للمطبوع (4/ 306)

15 - ينظر: ابن عاشور- تفسير التحرير والتنوير 53/33 .

أي - على كثرتكم وتباينكم مع أن الأصل واحد ، ومخارج الحروف واحدة . ومع ذلك لا تجد صوتين متفقين من كل وجه ، ولا لونين متشابهين من كل وجه ، إلا وتجد من الفرق بين ذلك ما به يحصل التمييز . " إن في ذلك لآيات للعالمين " أي : إن هذا دال على كمال قدرته ، ونفوذ مشيئته . ومن عنايته بعباده ، ورحمته بهم أن قدر ذلك الاختلاف لئلا يقع التشابه فيحصل الاضطراب ، ويفوت كثير من المقاصد والمطالب[16] .

وبالتالي تظهر لنا أن تنوع اللغات واختلافها ليس للخلاف والشقاق والنزاع؛ بل آية من آيات الله تعالى في خلقه، وإن الاختلاف والتنوع لبيان جمالية المخلوقات من نبرات أصواتهم وألوانهم وصورهم، وتكمل الجمالية بوجودها وتفاهمها وتناغمها وترابطها وتواصلها بعضها لبعض آخر؛ لأن طبيعة الإنسان مدني الطبع لا يستطيع أن ينفك أو يعيش إلا مع بني جنسه ونوعه وهو الإنسان رغم الاختلافات الموجودة بينهما .

على أثر ذلك نجد أن الحكومات على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي بدأوا يهتمون بثقافة تنوع اللغات والثقافات والحفاظ عليها خوفا من الاندثار والإقصاء لتنفيذ التخطيط الاستراتيجي للتنمية المستدامة والمقرة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة[17]، والبدء بالجانب العملي حفاظا على المجتمعات سالمة وآمنة ومستدامة، وسارعت الحكومات لتشريع القوانين بما تخدم مجتمعاتهم، كما في قانون اللغات الرسمية العراقية رقم (7) لسنة 2014 لحفظ حقوق لغات مكونات العراق واستعمالها كلغة التعليم في المدارس ونصه: (يجوز فتح مدارس لجميع المراحل للتدريس باللغة العربية أو الكردية أو التركمانية أو السريانية أو الأرمنية او المندائية في المؤسسات التعليمية الحكومية أو بأي لغة أخرى في المؤسسات التعليمية الخاصة وفقاً للضوابط التربوية)[18] .

المطلب الثاني: أهمية ربط اللغة العربية بالشريعة الإسلامية لمنع التطرف

لماذا دائما نسعى إلى ربط اللغة العربية بالشريعة الإسلامية ولا تنفك منها؟ أكيد حتى لا توصف اللغة العربية باللغة القومية لأمة محددة وبالتالي قد تكون وسيلة للتطرف والانتقاص من اللغات الأخرى وأصحابها في حال سوء استعمالها من قبل أصحابها تجاه غيرهم ، كما كانت قبائل تفعلها في الجاهلية وتتباها بالأنساب والألقاب، إلا أن الشريعة الإسلامية ترفض هذه المبادئ والصفات المذمومة وتعدها انتهاكا لحقوق الإنسان وتوبخ قائلها، وتعدها من

[16] - ينظر: أبو يوسف محمد زايد - فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن 1/ 334 .
[17] - لمزيد من التفاصيل حول أهداف التنمية المستدامة ينظر: بحثنا الموسوم (واجبات السلطات والمؤسسات التعليمية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ... جمهورية العراق أنموذجا ص5) .
[18] - ينظر: قانون اللغات الرسمية رقم 7 لسنة 2014 .المادة (7) . ولمزيد من التفاصيل ينظر : بحثنا الموسوم (أهمية تعليم وتدريس اللغة العربية في المدارس التي الدراسة فيها باللغة الكردية والتركمانية في محافظة كركوك)

الوسائل غير المشروعة التي تحقق غايات غير المشروعة، لذلك يجب سد هذه الذريعة لما لها من مفاسد ومضار بالمجتمع وخلق فوضى بين أفراده .

يقول الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) [الحجرات:13] .

قال ابن عباس (رضي الله عنهما)[19] : لما كان يوم فتح مكة أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن ، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص : الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم[20]. قال الحارث بن هشام : ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا[21]. وقال سهيل بن عمرو : إن يرد الله شيئا يغيره. وقال أبو سفيان : إني لا أقول شيئا أخاف أن يخبر به رب السماء ، فأتى جبريل النبي (صلى الله عليه وسلم) وأخبره بما قالوا ، فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية. زجرهم عن التفاخر بالأنساب ، والتكاثر بالأموال ، والازدراء بالفقراء ، فإن المدار على التقوى. أي الجميع من آدم وحواء ، إنما الفضل بالتقوى. وفي الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خطب بمكة فقال : "يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعاظمها بآبائها. فالناس رجلان : رجل بر تقي كريم على الله ، وفاجر شقي هين على الله. والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[الحجرات : 13] [22] .

وقال يزيد بن سخرة : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم يمرّ ببعض أسواق المدينة ، فإذا غلام أسود قائم ، ينادى عليه ليباع ، فمن يريد .

وكان الغلام قال : من اشتراني فعلي شرط ، قيل : ما هو ، قال : ألا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاشتراه رجل على هذا الشرط ، فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يراه عند كلّ صلاة مكتوبة ، ففقده ذات يوم ، فقال لصاحبه : (أين الغلام ؟) . فقال : محموم يا رسول الله ، فقال لأصحابه : (قوموا بنا نعوده) . فقاموا معه فعادوه ، فلما كان بعد أيّام قال لصاحبه : (ما حال الغلام ؟) .

قال : يا رسول الله ، إنّ الغلام لما به ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فدخل عليه وهو في ذهابه ، فقبض على تلك الحال ، فتولّى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غسله ، وتكفينه ، ودفنه ، فدخل على المهاجرين ، والأنصار من ذلك أمر عظيم ، فقال المهاجرون : هاجرنا ديارنا ، وأموالنا ، وأهالينا ، فلم ير أحد منّا في حياته ومرضه وموته ما لقي منه

[19] - ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (16/ 341، السيوطي- الدر المنثور 13/ 129 .
[20] - هنا استخدم لغة عربية قومية .
[21] - هنا أيضا تم استخدام لغة عربية قومية
[22] - هنا تم استخدام لغة عربية شرعية .

هذا الغلام ، وقال الأنصار : آويناه ، ونصرناه ، وواسيناه فآثر علينا عبداً حبشيّاً ، فعذر الله – سبحانه - رسوله (صلى الله عليه وسلم) فيما تعاطاه من أمر الغلام ، وأراهم فضل التقوى ، فأنزل الله – سبحانه - : (يا أيّها النّاس إنّا خلقناكم مِنْ ذَكَر وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً ...)[23]

ثم جعلهم شعوبا: يعني- متشعبين متفرقين في الأنساب كالأمم المتفرقة نحو العرب ، وفارس ، والروم ، والهند ونحوهم ثم جعلهم قبائل وهم أخص من الشعوب نحو قبائل العرب وبيوتات العجم ليتعارفوا بالنسبة كما خالف بين خلقهم وصورهم ليعرف بعضهم بعضا ودل بذلك على أنه لا فضل لبعضهم على بعض من جهة النسب إذ كانوا جميعا من أب وأم واحدة؛ ولأن الفضل لا يستحق بعمل غيره، فبين الله تعالى ذلك لنا لئلا يفخر بعضنا على بعض بالنسب، وأكد ذلك بقوله تعالى : ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) فأبان أن الفضيلة والرفعة إنما تستحق بتقوى الله وطاعته، وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في خطبته أنه قال : (إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى)[24]

وفي هذا التكوين لأواصر القرابة صلاح عظيم للأمة تظهر آثاره في مواساة بعضهم بعضاً ، وفي اتحاد بعضهم مع بعض[25] .

وقد أشار إلى ما في هذا الخلق العجيب من دقائق نظام إيجاد طبيعي واجتماعي، فاختص باتصال أواصر النسب وأواصر الصهر ، وكان ذلك أصل نظام الاجتماع البشري لتكوين القبائل والشعوب وتعاونهم مما جاء بهذه الحضارة المرتقية مع العصور والأقطار[26] .

ومن هنا تظهر لنا جليا أهمية استعمال اللغة العربية وربطها بالشريعة الإسلامية؛ لأنها تهدف إلى منع التطرف والتعصب والخلاف والشقاق والتمييز والتفرقة، وبالتالي تكون وسيلة للاستقرار وتنظيم المجتمع .

المطلب الثالث: أهمية ربط اللغة العربية بالشريعة الإسلامية للتنمية المستدامة

إذا ما نظرنا إلى بداية فترة انتشار اللغة العربية تظهر جليا أنها كانت في فترة انتشار الدعوة الإسلامية، منذ عهد النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)، وبدأت تنتشر شيئا فشيئا وبزيادة ملحوظة في عصر الصحابة ومن ثم عصر التابعين والتابع التابعين ومع فتوحات الإسلامية، وكانت تتوافد من بيئات غير عربية مسلمة إلى بيئات عربية حبا بتعلم اللغة العربية لفهم الدعوة الإسلامية وأحكام الشريعة الإسلامية، لذلك لجأت علماء اللغة العربية إلى وضع قواعد اللغة العربية صونا للألسنة من الخطأ في التلفظ، كما وضعت علماء الأصول قواعد الأصول

---

[23] - الكشف والبيان للنيسابوري 9/ 87

[24] - ينظر: أحكام القرآن للجصاص 5/ 292

[25] - ينظر: التحرير والتنوير - الطبعة التونسية (15/ 74)

[26] - ينظر: ابن عاشور – التحرير والتنوير 19/ 56 .

صونا للعقول من الخطأ في الاستنباط، لذلك صارت الاهتمام بشكل أكبر للغة العربية من حيث مفهومها ومدلولها من قبل العلماء والفقهاء في التعليم والتدريس لفهم النصوص وبيان مقصودها، واستمرت الاهتمامات بهدف التطوير من النواحي العلمية والتربوية في المدارس والجامعات إلى يومنا هذا.

وتجدر الإشارة إلى نقطة جوهرية في هذا الموضع: وهي الحفاظ على ربط اللغة العربية بالشريعة الإسلامية لدوامة واستمرارية استعمال اللغة العربية والإقبال على تعلمها من قبل الآخرين في بيئات غير عربية ومسلمة من جيل إلى جيل آخر وبشكل متزايد، وعدم فصلها عنها حتى لا تتفرق و تتشتت أهمية اللغة العربية وتوصف باللغة القومية وفصل الشريعة عنها وترجع إلى مكانتها السابقة المحدودة التي كانت تستعمل من قبل فئة محدودة قبل الإسلام .

وتكمن أهمية الموضوع بأن ظهرت جهات مغرضة تطعن بالشريعة الإسلامية وتحاول تشويهها ونعتها بغير حقيقتها محاولة منهم فك الشريعة الإسلامية عن اللغة العربية لضعف الأمة العربية وتحجيم مكانتها وفكها عن غيرهم من المسلمين من غير العرب لزعزعة وعدم استقرار وخلق فوضى في المجتمع وجعله بيئة غير آمنة وغير مستدامة وعدم تنمية فيها والتخلف عن ركب التطور.

الخاتمة لأهم النتائج :

- **إن استعمال اللغة من حيث العموم وسيلة للتفاهم والتواصل مع الآخرين أو إدراك العلوم والمعارف، وتحجيمها ونعتها بالقومية يولد العنصرية والتطرف من جانب، و رفض تعلمها وتقبلها من قبل الآخرين من جانب آخر.**
- **إن ربط اللغة العربية بالشريعة الإسلامية تعطي لها شرفية وإكرام وتقبل ودوامة التعلم والتكلم بها من قبل العرب وغير العرب من المسلمين لفهم وتعلم التعاليم الشريعة الإسلامية .**
- **إن منح حقوق لأصحاب اللغات بدون تمييز بينهم يولد روح المواطنة وتعزيز الهوية وانتماء للبلد وتوحد الصفوف وتكون لها رصانة وقوة وهيمنة للبلد .**
- **متى ما تم تمزيق اللغة العربية عن اللغات الأخرى من مسلمي غير العرب اعلم أن هنالك محاولات مغرضة لضعف العرب وتصغير حجمهم وذهاب قوتهم وهيبتهم .**
- **إن التطرف في اللغة العربية لها أثر سلبي ليس على اللغة فحسب؛ بل على الدعوة الإسلامية والشريعة الإسلامية، لذا يتطلب استعمال اللغة بأجمل ألفاظها وعباراتها تجاه الآخرين لتكون الحكمة والموعظة الحسنة وسيلة لحفظ حقوق الآخرين ومنع التطرف المؤدي إلى فساد المجتمع وخلق الفوضى فيه .**

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا- كتب التفسير وعلوم القرآن

1- أحكام القرآن المؤلف : أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، 1405 تحقيق : محمد الصادق قمحاوي عدد الأجزاء : 5

2- تتمة أضواء البيان: للشيخ عطية محمد سالم

3- تفسير القرآن العظيم: المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [700 -774 هـ] المحقق : سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية 1420هـ - 1999 م عدد الأجزاء : 8

4- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر الوفاة: 310 ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – 1405

5- الجامع لأحكام القرآن: المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671 هـ) المحقق : هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : 1423 هـ/ 2003 م

6- مفردات غريب القرآن: المؤلف : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الاصفهاني صدر الكتاب : موقع يعسوب

7- النكت والعيون: المؤلف : أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي مصدر الكتاب : موقع التفاسير

8- المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري(ت 405هـ)- دار الكتب العلمية للنشر في بيروت- ط (1) سنة 1411هـ-1990م- تحقيق: مصطفى عبد القادر

9- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، اسم المؤلف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي الوفاة: 975هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1419هـ-1998م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي

10- لسان الميزان ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: 852 ، دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - 1406 - 1986 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : دائرة

11- مسند الشهاب ، اسم المؤلف: محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي الوفاة: 454 ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1407 - 1986 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.
12- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الوفاة: 748 ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1995 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود
13- أصول الفقه في نسيجه الجديد: للأستاذ المتمرس مصطفى إبراهيم الزلمي- ط(5) طبعة منقحة ومزيدة- سنة 1999م- شركة الخنساء للطباعة المحدودة- بغداد.
14- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ، اسم المؤلف: علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي الوفاة: 885 هـ ، دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - 1421هـ - 2000م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح
15- مقدمة تفسير الدر المنثور - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت عدد الأجزاء: ٨
16- الكشف والبيان - المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - 1422 هـ - 2002 م الطبعة : الأولى عدد الأجزاء / 10
17- بحثنا الموسوم (واجبات السلطات والمؤسسات التعليمية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ... جمهورية العراق أنموذجا ص5) .
18- بحثنا الموسوم (أهمية تعليم وتدريس اللغة العربية في المدارس التي الدراسة فيها باللغة الكردية والتركمانية في محافظة كركوك)

كتب المعاجم اللغوية

19- المعجم العربي الأساسي: تأليف وأعداد: جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- جامعة الدول العربية سنة 1989م – توزيع لاروس.
20- لسان العرب :محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(711هـ)- الناشر : دار صادر بيروت- ط1.

21- الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني ت 392هـ ، دار النشر: عالم الكتب بيروت، تحقيق: محمد علي النجار

22- ينظر: قانون اللغات الرسمية رقم 7 لسنة 2014 .المادة (7)

23- الدستور العراقي لسنة 2005